الحوار الفلسطيني ـ الاميركي

د. محمد عبد العزيز ربيع

يعتبر الحوار الفلسطيني ـ الاميركي، كقناة من قنوات الاتصال بين الدول، تجربة فريدة، من حيث المحتوى والمستوى وأسلوب الادارة والانجازات. وكما هو معروف، بدأ الحوار في أواخر العام ١٩٨٨، بعد قبول منظمة التحرير الفلسطينية بمطالب اميركية، فحواها الاعتراف بوجود اسرائيل ضمن حدود ما قبل العام ١٩٦٧، والقبول بمبدأ تقسيم فلسطين بين عربها ويهودها. وعلى الرغم من أهمية الحوار لكلا الجانبين، كوسيلة للبحث في حل سلمي عادل للصراع العربي ـ الاسرائيلي، الّا انه توقف عند العقبة الاولى التي اعترضت طريقه، حيث حالت الترسّبات النفسية ومتطلّبات الحفاظ على التوازنات الداخلية، اميركياً وفلسطينياً، دون تخطّي تلك العقبة وتجاوزها.

خلفية الحوار

اتجهت الولايات المتحدة الاميركية، منذ قيام اسرائيل، الى الوقوف الى جانب الدولة العبرية ودعم سياستها العنصرية وأطماعها التوسّعية. ولقد كان من أسباب ذلك مجيء ميلاد اسرائيل في أعقاب مذابح النازية ضد اليهود وغير اليهود، وهي المذابح التي استغلّتها الحركة الصهيونية لتشجيع هجرة يهود أوروبا الى فلسطين، من ناحية، واثارة تعاطف المجتمعات الغربية مع المطالب الصهيونية، من ناحية أخرى. أضف الى ذلك، ان المجتمع الاميركي، كغيره من مجتمعات دول أوروبا الغربية، كان ورث تركة اوروبا الحضارية المعادية لقِيَم الحضارة الاسلامية، بوجه عام، وأهداف الحركة العربية القومية، بوجه خاص.

ان قيام اميركا، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، بتولّي زمام قيادة المعسكر الغربي، والاستيلاء على تركته الاستعمارية، دفعها الى تبنّي سياسة خارجية تقوم على مبدأي الاحتواء والحفاظ على الامر الواقع، أي احتواء النفوذ السوفياتي والحؤول دون حدوث ما من شأنه الاخلال بموازين القوى التي كانت سائدة، حينئذٍ، ضمن مناطق النفوذ الغربي. وحيث ان اسرائيل كانت، منذ ميلاد الحركة الصهيونية، وضعت نفسها في خدمة قوى الاستعمار التقليدية، وفي الصف المعادي لتطلّعات شعوب المنطقة في التحرر والتقدّم، فان اميركا وجدت في اسرائيل الحليف المؤهل، من حيث الفلسفة السياسية والتركيب السكاني، والاجتماعي، للقيام بدور الأداة في تحقيق أهداف الاستراتيجية الاميركية في المنطقة العربية. ولقد ترتّب على ذلك اتجاه اميركا الى توفير الدعم السياسي ـ الدبلوماسي الكافي لتأمين بقاء اسرائيل، واستمرارها، وتقديم المعونات المالية، والعسكرية، والتكنولوجية، المطلوبة لتطوير قدرات اسرائيل الحربية، كقاعدة ارتكاز اميركية ورأس حربة توجّهه صوب آمال الأمة العربية.

نتيجة لذلك، أصبحت اميركا، من حيث الموقف الحضاري والممارسة السياسية، طرفاً رئيساً